رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 64- سورة التوبة | من الأية 021 إلى 121

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله - 00:00:00

ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة ولا محمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو ميلا الا كتب لهم به عمل صالح - 00:00:19

ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ما كان لاهل المدينة ومن حولهم عن رسول الله - 00:00:41

ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو ميلا الا كتب لهم - 00:01:06

الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين في هذه الاية وما بعدها فيها عتاب من الله جل وعلا وقد جاء في لفظ الخبر والمقصود به - 00:01:22

التوبيخ واللون ما كان ينبغي وما يليق يا اهل المدينة سكان المدينة عموما من المهاجرين والانصار ولا من حولهم من الاعراب ممن هم خارج المدينة وقريبون منها ان يتخلفوا عن رسول الله - 00:01:45

فاذا خرج الرسول صلى الله عليه وسلم للجهاد في سبيل الله فلا يليق بهؤلاء ان يتخلفوا عنه ووجوب الجهاد على الجميع لكن على هؤلاء بقربهم من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:19

وكون النبي صلى الله عليه وسلم يستحثهم على الخروج ويطلب منهم ثم يتخلف من لا عذر له هذا غير لائق ما كان لاهل المدينة اي سكان المدينة والمراد العموم عموم المهاجرين والانصار وكل من سكن المدينة - 00:02:50

ومن حولهم من الاعراب يعني من قرب من المدينة من الاعراب سكان البوادي كما تقدم لنا والاعراض سكان البادية كما يليق بهؤلاء جميع اذا خرج الرسول صلى الله عليه وسلم للجهاد - 00:03:18

ان يتخلفوا عنه ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يوفروا انفسهم عن ان تتحمل ما تحمله النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:44

النبي صلى الله عليه وسلم خرج مع المشقة والمجاعة وبعد الطريق والعسرة فلا يليق بهؤلاء ان يوفروا انفسهم عما بذل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه له ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه - 00:04:17

يعني لا يجعلوا انفسهم فاصبروا على ما صبر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم كأنهم وفروا انفسهم ولم يبذلوها فيما بذل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه - 00:04:49

ذلك بانهم لا يليق بهم هذا لم ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ذلك بسبب انهم الباء هنا سببية ذلك اي انه لا يليق بهم ان يتخلفوا لم - 00:05:22

بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الظمأ العطش والنصب التعب والمشقة والمخبصة الجوع الشديد ولا

مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار الكفار - 00:05:54
ولا يطأون موطئا لا يطأون لا تطأ اقدامهم مكانا فيه اغاظة للكفار من حين ان خرجوا من المدينة فموطن وطأ اقدامهم محتسب لهم لانهم بوطئهم هذه يغيظون الكفر يغيظون الكفار - 00:06:30
يعني يغضبون الكفار ويضرونهم فالكفار لا يريدون منهم ان يخرجوا اليهم فاذا خرجوا اليهم اقدامهم تلك غيظ للكفار وبهذا يحصلون على ثواب عظيم ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو ميلا - 00:07:02
لا يدركون من العدو مدركا لا ينالون من العدو نيلا اي نيل سواء كان قتلا للعدو او اسرا للعدو او سلبا لاموالهم عوزت الى ديارهم ما يمس العدو من اذى منهم هو محسوب لهم - 00:07:36
عمل صالح ولا ينالون من عدو ميلا الا كتب لهم به اي بهذا العمل في هذه الاشياء المتقدمة الا كتب لهم به عمل صالح فاذا كان عطشهم وجوعهم وتعبهم ووطؤهم الاقدام في اقدامهم - 00:08:08
في هذه الاشياء عمل صالح مكتوب لهم عند الله جل وعلا وذلك ان المجاهد من حين يخرج من بلده الى ان يعود وهو في عمل صالح جوعه وعطشه ونصبه ومشيه - 00:08:41
كله محسوب له ان الله لا يضيع اجر المحسنين وهم بعملهم هذا من المحسنين لانهم يريدون اعلاء كلمة الله ويريدون الوقوف في وجه الكفار ورغبة منهم في ادخال الناس كلهم في دين الله - 00:09:15
فهم محسنون في هذا والله جل وعلا لا يضيع اجر المحسنين لا يبخس حقهم بل يثيبهم الثواب الجزيل فاذا كانت هذه الاشياء التي تمسهم بدون اختيار منهم الجوع والعطش والتعب - 00:09:52
ووطؤهم وضع اقدامهم هذه محسوبة لهم فما يبذلونه طيبة في به نفوسهم فهو اولى بان يحسب لهم كما بين ذلك في الاية التي تليها فقال ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة - 00:10:37
اي نفقة ينفقونها في سبيل الله تمرة كما قال بعض المفسرين فما فوقها صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا والوادي الاصل هو الشق بين جبلين المكان المنخفض بين جبلين والمراد هنا والله اعلم - 00:11:08
لا يقطعون ارضا ايا كانت واديا منخفضا او مرتفعا سهلا او جبلا ولا يقطعون واديا الا كتب لهم اذا فجميع اعمالهم وحركاتهم وتصرفاتهم الاختيارية وغير الاختيارية لان الجوع والعطش لا يريدونه - 00:11:46
ولكنه قد يصيبهم في سفرهم فيحتسب لهم وان لم يكونوا ارادوه وما دام ان جميع اعمالهم محسوبة لهم عمل صالح فلا يليق بهم ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم - 00:12:24
يكتب لهم خطواتهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون كلمة احسن ليجزيهم بمعنى يثيبهم الله احسن ما كانوا يعملون هل احسن هذه وصف للثواب - 00:13:03
ام وصف للعمل المثاب عليه يثابون على احسن عملهم ويتجاوز عن سيئاتهم ام يثابون ثوابا حسنا قولان للمفسرين رحمهم الله فاحسن صفة لماذا للعمل الذي قدموه او للثواب الذي اعطوه - 00:13:33
ليجزيهم الله في احسن اعمالهم او ليجزيهم الله احسن مما كانوا يعملون ثم هاتان الايتان محكمتان اما منسوختان الاية التي تليهما وما كان المؤمنون لينفروا كافة قولان للعلماء رحمهم الله - 00:14:06
يرى بعض العلماء ان هاتين الايتين خاصتان بالخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا يجوز لمن كان قادرا على الجهاد ان يتخلف اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:44
قالوا وهذا خاص به اما غيره يعني غير النبي صلى الله عليه وسلم من الولاة فلا يلزم الخروج معه الا اذا كان في خروج المرء اعزاز للجيش او طلب منه بالذات - 00:15:16
واذا استنفرتم فانفروا وقال بعض المفسرين الايتان محكمتان غير منسوختين وهما من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يرث الله الارض ومن عليها فلا يليق بالمؤمنين ان يتخلفوا عن الجهاد - 00:15:37

في سبيل الله سواء كان ذلك في صدر الاسلام او فيما بعد وقال بعض المفسرين هاتان الايتان امر بالخروج للعموم حينما كان المسلمون قلة وكان اعزاز الاسلام متوقف على خروج الجميع - 00:16:05
واما بعد ان كثر المسلمون فلا يلزم الخروج للكل ونصخت هاتين الايتين في قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين - 00:16:39
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وقيل ان هاتين الايتين خاصتين بالخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم خاصتان بالخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هما عامتان وقيل هما في صدر الاسلام حينما كان المسلمون قلة - 00:16:58
واما بعد ان كثر المسلمون فقد نسختا في الاية الاتية بعدهما في قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وفي قوله جل وعلا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يرغب - 00:17:26
يجوز ان يكون منصوبا ويجوز ان يكون واذا قيل ان لا هنا ناهية فيكون يرغبه مجزوم بلا الناهية وقيل ان لا هذه نافية ويكون حينئذ منصوب بالعطف على الفعل لقوله وما كان آآ - 00:17:47
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا ان يتخلفوا يتخلفوا منصوب بان المصدرية وكذا ما عطف عليه ولا يرغب بانفسهم عن نفسه لا يجوز ان يكون منصوبا - 00:18:19
والنصر معروف انه بحذف وكذلك مجزوما بحذف النون لانه من الافعال الخمسة التي تجزم وتنصب بحذف النون وترفع بثبوت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن - 00:18:40
لله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه. ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمص في سبيل الله ولا يطأون موطعا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو ميلا الا كتب - 00:19:13
لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى يعاتب الله تبارك وتعالى المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - 00:19:33
من اهل المدينة ومن حولها من احياء العرب ورغبتهم بانفسهم عن مواساته فيما حصل له من المشقة فانهم نقصوا انفسهم من الاجر لانهم لا يصيبهم ظمأ وهو العطش ولا نصب وهو التعب ولا - 00:19:52
وهي المجاعة ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار اي ينزلون منزلا يرهب عدوهم ولا ينال منه ظفرا وغلبة عليه الا كتب لهم بهذه الاعمال التي ليست داخلة تحت قدرهم وانما هي ناشئة عن اعمال - 00:20:12
وانما هي ناشئة وانما هي ناشئة عن افعالهم اعمالا صالحة وثوابا جزيلا ان ان الله لا يضيع اجر المحسنين كقوله ان اجر من احسن انا لا نضيع ومن احسن عملا يقول في قوله الا كتب لهم - 00:20:37
الا كتب لهم بهذه الاعمال التي ليست داخلة تحت قدرهم يعني قد لا يكونوا مختارين لها تصيبهم من غير اختيار منهم ومع ذلك يثابون عليها ويؤجرون عليها وسياق الكلام الا كتب لهم بهذه الاعمال التي ليست داخلة تحت قدرهم وانما ناشئة عن افعالهم - 00:21:04
اعمالا كتب لهم بهذه الاعمال اعمالا صالحة اعمالا صالحة وثوابا جزيلا آآ كتب لهم بهذه الاعمال ثم بين هذه الاعمال فقال اعمالا صالحة وثوابا جزيلا. نعم قال العماد ابن كثير رحمه الله يقول تعالى ولا ينفق هؤلاء الغزاة في سبيل الله نفق - 00:21:33
يعني هنا هذه الافعال هذه تكتب لهم لا يكتب لهم بها وانما هي تكتب لهم لانها افعال اختيارية. افعال صادرة عنهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة. ولا يقطعون واديا الا كتب لهم. مشيهم باختيارهم - 00:22:06
وانفاقهم باختيارهم. فهذه تكتب لهم هي بنفسها. وتلك قال الله كتب لهم بها عمل صالح عثمان رضي الله عنه الذي جهز جيش العسرة بحر ماله رضي الله عنه منفقا ذلك في سبيل الله. وابتغاء مرضاته - 00:22:42
رضي الله عنه وارضاه وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم يعني هذه الاعمال التي قدمها لله ولرسوله لا يضره بعدها عمل. الجليلة والاموال الجزيلة كما قال عبدالله ابن الامام احمد - 00:23:06

حدثنا ابو موسى الغنوي حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث حدثنا سليمان ابن ابن المغيرة حدثني الوليد بن ابي هشام عن فرقد ابن ابي طلحة عن عبد الرحمن ابن حباب السلمي قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على - 00:23:31
جيش العسرة فقال على جيش العسرة يعني على الانفاق في هذا الجيش لان الجيش كثير والنفقة قليلة بايدي الصحابة رضوان الله عليهم فحث عليه الصلاة والسلام ورغب من كان عنده سعة بان يبذل من ماله لتجهيز اخوانه الذين لا يستطيعون - 00:23:51
ان يجهزوا انفسهم فحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان عفان رضي الله عنه علي مئة بعير باحلاسها واقتابها باحلاسها وافتى بها يعني ما تحتاج اليه برحلها وما تحتاج اليه نعم. قال ثم حث فقال عثمان علي مئة بعير اخرى باحلام - 00:24:15
اتان مئتا بعير نعم قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان بن عفان علي مئة باحلاسها واقتابها ثلاث مئة رضي الله عنه ثلاث مئة بعير بما تحتاجه نعم - 00:24:39
قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده هكذا يحركها. واخرج عبد الصمد يده كالمتعجب قال ما على عثمان ما عمل بعد هذا. وقال عبد الله ايضا حدثنا هارون ابن معروف حدثنا ضمرة - 00:24:56
حدثنا عبد الله ابن شوذب عن عبد الله ابن القاسم عن عن كثير مولى عبد الرحمن ابن سمرة عن عبد ابن سمرة قال جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حتى جهز النبي - 00:25:16
صلى الله عليه وسلم جيش العسرة. قال فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم. فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا وقال قتادة - 00:25:36
في قوله تعالى ولا يقطعون واديا الا كتب لهم الاية ما ازداد قوم في سبيل الله بعدا بعدا من اهليهم الا ازدادوا قربا من الله الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:25:56
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:19